الأمم المتحدة A/68/PV.77

الجمعية العامة

المحاضر الرسمية

الدورة الثامنة والستون

الجلسة العامة **٧٧**

الثلاثاء، ٢٥ آذار/مارس ٢٠١٤، الساعة ١٥/٠٠

نيويورك

الرئيس: السيد آش ..... (أنتيغوا وبربودا)

افتتحت الجلسة الساعة ١٥/٠٠.

البند ١٢٠ من جدول الأعمال (تابع)

متابعة الاحتفال بالذكرى السنوية المائتين لإلغاء تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي

جلسة تذكارية للجمعية العامة بمناسبة اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): يذكر الأعضاء أن الجمعية العامة عقدت مناقشة بشأن البند ١٢٠ من جدول الأعمال، واتخذت القرار ٧/٦٨، المعنون ”إقامة نصب تذكاري دائم تخليدا لذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي“، وذلك في جلستها العامة ٣٥، التي انعقدت بتاريخ ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٣. واسمحوا لي أن أدلي ببيان.

نستذكر اليوم أرواح ملايين الرجال والنساء والأطفال وشجاعتهم والإرث الذي خلّفوه، هم الذين كانوا ضحايا لأحد أحلك فصول التاريخ وأمقتها – تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. وبينما نجتمع بمناسبة هذا اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، نستذكر جميع أولئك الذين عانوا القسوة والظلم جرّاء أكبر هجرة قسرية في التاريخ. وسوف يعقد عدد من الأنشطة التذكارية للاحتفال بهذا اليوم، وأنا أشجع جميع الدول الأعضاء على توفير الدعم لها والمشاركة فيها.

إن موضوع احتفال هذا العام هو ”الانتصار على الرق: هايتي وما بعدها“. ففي هذا العام، ننوّه بدور بلد ترافق اسمه مع السعي للتحرر من عادة الرق. ويعتبر المؤرخون أن ثورة هايتي من عام ١٧٩١ إلى عام ١٨٠٤ كانت أنجح تمرد مستدام للمستعبَدين على الاطلاق. فبقيادة توسان لوفرتور، فضلا عن آخرين مثل جان – جاك ديسالين وهنري كريستوف، كانت ثورة هايتي لحظة حاسمة في تاريخ أوروبا والأمريكتين. وقد تُوّجت بولادة أمة جديدة، جمهورية هايتي، التي احتفلت بذكراها السنوية العاشرة بعد المائتين في كانون الثاني/يناير.

يتضمن هذا المحضر نص الخطب الملقاة بالعربية والترجمة الشفوية للخطب الملقاة باللغات الأخرى. وينبغي ألا تقدم التصويبات إلا للنص باللغات الأصلية. وينبغي إدخالها على نسخة من المحضر وإرسالها بتوقيع أحد أعضاء الوفد المعني إلى: Chief of the Verbatim Reporting Service, Room U-506. وستصدر التصويبات بعد انتهاء الدورة في وثيقة تصويب واحدة.

وفي أيلول/سبتمبر الماضي، نوّهنا بكفاح جمهورية هايتي ضد الرق مع البدء بمشروع النصب التذكاري الدائم، الذي أوكل للسيد رودني ليون، وهو مهندس معماري أمريكي أصله من هايتي. وكان من دواعي سروري المشاركة في ذلك الحفل، الذي أعلن التصميم الفائز، ألا وهو ”سفينة العودة“ من أعمال السيد ليون، وأشاد بالفنانين المهرة من ٨٣ بلدا مختلفا شاركوا في المسابقة بتقديمهم ٣١٠ تصاميم. والنصب التذكاري الدائم ليس مجرد رمز لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، ولكنه أيضا تحية قوية لثبات الانسان وشجاعته مما أدى إلى كسر أغلال الرق وأعباء التعصب الأعمى.

وقد أفادت اللجنة المعنية بالنصب التذكاري الدائم بأن مراحل التصميم والبناء العائدة للمشروع قد بدأت بهدف إزاحة الستار عن النصب التذكاري في مستهل الدورة التاسعة والستين للجمعية العامة. وإنني أنوّه بالتبرعات السخية التي قدّمتها بعض الدول الأعضاء حتى الآن للصندوق المعني بالنصب التذكاري الدائم. والمؤسف، مع ذلك، أن الصندوق لا يزال يفتقر إلى المبلغ المطلوب لإتمام هذا المشروع الهام. وبما أن الجمعية العامة قررت أنه ينبغي رفع النصب التذكاري، أحث جميع الدول الأعضاء على بذل قصارى جهدها وتقديم تبرعات إضافية لهذا المشروع القيّم، كي يتسنى استكماله بحلول التاريخ المحدد.

إننا نجتمع مرة أخرى اليوم للوفاء بالحقائق البشرية العالمية والقوية ومفادها أنه، حيثما تتعرض الشعوب للاضطهاد وتصاب بالعجز نتيجة التمييز، هناك شعوب بل وينبغي أن تكون هناك شعوب تقف في وجه القمع وترفع الصوت ضد التمييز.

ويصادف هذا العام الذكرى السنوية العشرين لمشروع "طريق الرقيق" التابع لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، والذي أُطلق في أويدا، بنن، عام ١٩٩٤. لقد كسر هذا المشروع، من نواح كثيرة، جدار الصمت بشأن الرق وتجارة الرقيق عن طريق زيادة وعينا الجماعي. فمن ضمن ما يتضمنه المشروع من حوار وأنشطة بين الثقافات، وبحوث ومنشورات، بتنا نعرف ونفهم المزيد حول تجارة الرقيق وعواقبها المدمرة.

والأهم من ذلك أن المشروع ساهم في اعتراف المجتمع الدولي بأن الرق وتجارة الرقيق هما جريمة ضد الإنسانية، حسبما قرر المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، الذي انعقد في ديربان، جنوب أفريقيا، عام ٢٠٠١. ويمكن إيجاد هذا الاعتراف المهم في إعلان وبرنامج عمل ديربان.

وفي هذا الصدد، يسعدني أن تكون معنا هنا اليوم صاحبة المقام الرفيع ميكايل جان، وهي الحاكم العام السابق لكندا والمبعوثة الخاصة الحالية لليونسكو في هايتي، وعضو اللجنة العلمية الدولية التابعة لمشروع "طريق الرقيق" التابع لليونسكو (٢٠١٤-٢٠١٥). وسوف تتشاطر أفكارها معنا بصفتها المتكلمة الرئيسية في هذا اليوم الدولي لإحياء هذه الذكرى. وسنشاهد أيضا عملا ثقافيا تؤديه المغنية الهايتية الشهيرة السيدة إميلين ميشيل.

وعمل اليونسكو في هذا الميدان تذكير آخر بأن علينا أن نواصل دراسة تاريخ وتراث الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. فالموارد والمواد المتوافرة في المؤسسات التعليمية في جميع أنحاء العالم توفر لنا الفرصة لاستكشاف أسباب الرق وعواقبه، وللتأمل في الدروس المستفادة. وبوسعنا أيضا استخدام فرص التوعية التي يوفرها هذا اليوم، بغية لفت الانتباه إلى العديد من المساهمات التي قدّمها المستعبَدون الأفارقة لبناء الأمم من خلال تطبيق معارفهم ومهاراتهم.

وفي حين نفكر في الماضي، يجب أن نعترف أيضا بالفظائع التي لا تزال قائمة اليوم. قبل كل شيء، الرق لا يزال يلاحق كوكبنا في العديد من الأشكال والمظاهر. فهناك الكثير جدا من النساء والفتيات الصغيرات البريئات عرضة للعبودية، ويحرمن من الحرية والحق في العيش بكرامة، بسبب الاتجار بالبشر والاستغلال الجنسي. وثمة عدد كبير جدا من الأطفال هم عرضة للرق وضحايا عمل الأطفال. ومكافحة مثل هذه الإعتداءات يشكل تحديا رهيبا. ويجب أن نحوّل التزاماتنا إلى أعمال ملموسة، كي يتسنى للنساء والشباب أن يعيشوا دون خوف وعوز.

قبل أربعة أيام، احتفلنا باليوم الدولي للقضاء على التمييز العنصري، الذي يُعنى بمشكلة أخرى ذات صلة، وهي منتشرة في مجتمعاتنا. والإرث الناجم عن تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي يذكّرنا باستمرار مخاطر العنصرية، والظلم، والتحيز، وبالعمل الذي لا يزال علينا أن نفعله في هذا الصدد.

وفي وقت لاحق من هذا العام، خلال الدورة التاسعة والستين، سوف نطلق العقد الدولي للمنحدرين من أصل أفريقي، أي للفترة من ١ كانون الثاني/يناير ٢٠١٥ إلى ٣١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٤، تحت شعار ”المنحدرون من أصل أفريقي: الاعتراف والعدالة والتنمية“. ولا شك أن المظالم التاريخية قد أسهمت في عدم المساواة، والتفاوتات الاقتصادية، والتهميش، والاستبعاد الاجتماعي، وهي الأمور التي واجهت المنحدرين من أصل أفريقي في أنحاء مختلفة من العالم.

وأثناء إحياء اليوم الدولي للقضاء على التمييز العنصري في الأسبوع الماضي (انظر A/68/PV.76)، استمعنا إلى العديد من الدول الأعضاء التي قامت بمبادرات على المستوى الوطني، لضمان التمتع الكامل والمتساوي بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في جميع المجالات للشعوب المتحدِّرة من أصل أفريقي. فلْنغتنم هذه الفرصة التي يتيحها هذا العقد لمواصلة كفاحنا من أجل عالَم خالٍ من العنصرية والتمييز.

وبصفتنا مجتمع أمم، فإنَّ مسؤوليتنا هي معالجة الأسباب الجذرية لرقِّ العصر الحديث، وتوفير الحماية والمساعدة للضحايا وضمان ألاَّ يكون هناك أيّ إفلات من العقاب لمرتكبي مثل هذه الممارسات. وبجهودنا المتواصلة والمطَّردة للقضاء على الأشكال المعاصرة من الرق، فضلا عن العنصرية والتمييز العنصري، نمضي قدُما على درب الكرامة واللياقة واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع.

أعطي الكلمة الآن لرئيسة مكتب الأمين العام ووكيلته سوزان ملكورا، للإدلاء ببيان باسم الأمين العام.

السيدة ملكورا (تكلمت بالإنكليزية): إنه لشرف أن أمثِّل الأمين العام في هذا المناسبة الهامة. والأمين العام يأسف لكونه لا يستطيع الحضور، وقد كلَّفني بتوجيه هذه الرسالة بالنيابة عنه.

”في مثل هذا اليوم من كل سنة نحيي ذكرى الملايين من الرجال والنساء والأطفال الذين كابدوا لعنة الاستعباد. وباستذكار أسباب تجارة الرقيق عبْر المحيط الأطلسي وتداعياتها ودروسها، نُجدد الالتزام بتثقيف أجيال الحاضر والمستقبل بشأن مخاطر العنصرية والتحامل.

”إنَّ عنوان الإحياء هذه السنة هو ”الانتصار على الرق: هايتي وما بعدها“. فهو يوجِّه تحية إلى الكفاح ضد العبودية في دول العالم بأسره، ويتزامن مع انقضاء ٢١٠ أعوام على اليوم الذي أصبحت فيه هايتي أول دولة تنال الاستقلال نتيجة نضال رجال ونساء مستعبَدين. وكما أشار رئيس الجمعية العامة للتوِّ، إننا نُحيي أيضا الذكرى السنوية العشرين لمشروع طريق

الرقيق، الذي أطلقته اليونسكو لكسر الصمت الذي يحيط بتجارة الرقيق وعواقبها.

”والعمل قيد التنفيذ في مقرّ الأمم المتحدة على إقامة نُصُب تذكاري دائم لضحايا الرق وتجارة الرقيق عبْر المحيط الأطلسي. وهو سيشكل تذكيرا دائما بشجاعة الرقيق ومُلغي الرق والأبطال المجهولين الذين أسهموا في إنهاء قهر الاستعباد. كما سيعزز تقديرا أعظم للمساهمات التي قدمها الرقيق وذريتهم في مجتمعاتهم.

”وآمل في أن يكون النصُب التذكاري أيضا مصدر إلهام في الكفاح المتواصل ضد أشكال الاستعباد العديدة التي لا تزال موجودة حتى اليوم. ففي أرجاء العالم ملايين الأشخاص الذين يخضعون للاتجار بالبشر، والاسترقاق على أساس الدين، والاستعباد الجنسي والعبودية المترلية، بينما يعمل مرتكِبو هذه الانتهاكات لحقوق الإنسان بإفلات كامل من العقاب.

”فلْنتذكَّر في هذا اليوم إساءات الماضي، ولنكثِّف جهودنا لإنهاء إساءات الحاضر.“

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل غينيا – بيساو، الذي سيتكلم بالنيابة عن مجموعة الدول الأفريقية.

السيد دا غاما (غينيا – بيساو) (تكلم بالإنكليزية): بالنيابة عن المجموعة الأفريقية، أودّ أن أشكر رئيس الجمعية العامة على تنظيم هذه المناسبة الاحتفالية السنوية المتعلقة بمسألة عزيزة على قلب أفريقيا، القارة الأكثر تضررا بهذا البلاء. فالرق وتجارة الرقيق عبْر المحيط الأطلسي يشكلان أحد أحلك الفصول في تاريخ البشرية، على امتداد ٤٠٠ سنة، أوقع ما يزيد عن ١٥ مليونا من الرجال والنساء والأطفال – ضحايا لفظائع بهذه الوحشية، إنها مأساة غير إنسانية حقا.

وإحياء لذكرى الضحايا، أعلنت الجمعية العامة في قرارها ١٢٢/٦٢، المؤرخ ١٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧، يوم ٢٥ آذار/مارس اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، للاحتفاء به سنويا. ويهدف اليوم الدولي أيضا إلى زيادة الوعي بمخاطر العنصرية والتحامل حاليا.

وعنوان هذه السنة، ”الانتصار على الرق: هايتي وما بعدها“ فرصة أمامنا لأن نعيد النظر إلى التاريخ، ونوجِّه التحية إلى الأبطال المجهولين وندرك أنّ تجارة الرقيق قد تركت وصمة لا تُمحى على الضمير الإنساني، فضلا عن التواطؤ غير المقبول من جانب الدول التي شاركت في هذه المأساة بذريعة التجارة طوال أكثر من ٤٠٠ سنة.

إنَّ تجارة الرقيق عبْر المحيط الأطلسي هي أكبر هجرة قسرية في التاريخ، وهي بالتأكيد إحدى أكثرها لاإنسانية. فالتروح الكثيف للأفريقيين امتدَّ إلى مناطق عديدة من العالم طوال فترة ٤٠٠ سنة، ولم يكن مسبوقا في حوليات التاريخ البشري المدوَّن.

وقد اتخذت الجمعية العامة القرار ٥/٦٣ في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر، ٢٠٠٨، ورحّبت باقتراح:

”إقامة نصب تذكاري دائم يوضع بمكان بادٍ للعيان في مقرّ الأمم المتحدة، ويسهل وصول المندوبين وموظفي الأمم المتحدة والزوار إليه، إقرارا بالمأساة واعتبارا لتركة الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي“ (القرار ٥/٦٣، الفقرة ١).

لقد أطلقت مبادرة النُصُب التذكاري الدائم للإشراف على مشروع إقامته، بعضوية مختارة من جميع المناطق الجغرافية، واضطلاع دول أعضاء من الجماعة الكاريبية والاتحاد الأفريقي

بدور ريادي. وبالمصادفة، تمَّ اختيار السيد رودني ليون، أحد أبناء هايتي، فائزا بالمسابقة الدولية لتصميم النصب التذكاري. وهذا النصُب سيقف منتصباً ليكون تذكيراً دائما بضحايا الرق وتجارة الرقيق عبْر المحيط الأطلسي، وتكريماً لهم.

إن ”سفينة العودة“ الاسم الذي سوف يحمله النصب التذكاري الدائم. كما قال رئيس الجمعية العامة، سعادة السيد جون آش، كونه عملا فنيا سيظهر ”صوت التغيير والأمل“ ذلك في الواقع ”يعمق إيماننا بأصالة البشرية وعفافها، ولهذا، نعرب عن امتنانا“.

إن سفينة العودة جاهزة للبناء هنا في الأمم المتحدة. وقد أمكن ذلك بفضل عدة مساهمات قدمتها الدول الأعضاء. ونعرب عن شكرنا الجماعي. وأود أن أحض جميع الدول الأعضاء على بذل مزيد من الجهود لبلوغ الأرب، أي التكاتف في العمل مع الآخرين للحصول على المساهمة المالية النهائية اللازمة لإنجاز النصب التذكاري الذي يعتبر رمزا لكل تطلعاتنا وأحلامنا وإحياء لذكرى لتلك الأرواح التي فُقدت، واعترفا بالمأساة وتذكرا للإرث، كي لا ننسى.

الرئيس (**تكلم بالإنكليزية**): أعطى الكلمة الآن لممثل تونغا، الذي سيتكلم بالنيابة عن مجموعة دول آسيا والمحيط الهادئ.

السيد توبونيا (تونغا) (تكلم بالإنكليزية): بوصفي رئيس مجموعة دول آسيا والمحيط الهادئ لشهر آذار/مارس، يشرفني أن أتكلم بالنيابة عن دولها الأعضاء الـ ٥٥.

بادئ ذي بدء، نعرب عن امتناننا لكم، يا سيادة الرئيس، على عقد هذا الجلسة التذكارية الخاصة للجمعية العامة، بمناسبة الاحتفال السنوي السابع باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. ونود أيضا أن نشكر جميع الممثلين الحاضرين اليوم في الجمعية العامة.

وموضوع هذا العام، ”الانتصار على الرق: هايتي وما بعدها“، والإشادة بمكافحة الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، وهي جريمة عالمية وحشية بالكامل ارتُكبت ضد الإنسانية وينبغي إلا تُنسى ابدأ. كذلك نجتمع هنا اليوم تكريما لأرواح أكثر من ١٥ مليونا من الرجال والنساء والأطفال الذين ينتمون إلى القارة الأفريقية والذين عانوا بوصفهم ضحايا لهذا النظام الوحشي طيلة فترة تجاوزت ٤٠٠ عام، منذ أوال عام ١٥٠٠ إلى أوائل عام ١٩٠٠. وفي الواقع، هذا فصل مظلم جداً في تاريخنا، ودليل واضح على قسوة الإنسان على أخيه الإنسان، وعلى قدرتنا على الشر في معاملتنا للآخرين.

مع ذلك، من الجدير هنا ملاحظة أنه كان هناك أبطال مجهولون مثل عضو البرلمان البريطاني السابق ويليام ويلبرفورس والرئيس لينكولن في الولايات المتحدة اللذين ناضلا من أجل تحرير الرقيق. ومع ذلك، وعلى الرغم من إلغاء الرق المقنن، لا نزال نواجه الأشكال الحديثة للعبودية، مثل عبودية المديونة، والإرغام على العمل والإرغام على زواج القصَّر، وتجنيد الأطفال، والاتجار بالأطفال. والأغلبية من هؤلاء الضحايا أشخاص يعانون من دوام الفقر، والتخلف، والتهميش والاستبعاد الاجتماعي والاقتصادي. لذلك علينا أن نواصل مكافحة هذه الآفة المعاصرة ونسعى بهمة ونشاط إلى التحرر من العبودية والنهوض بالكرامة الإنسانية للجميع.

أعتقد أنه يجري تذكيرنا اليوم بالموضوع ومؤداه أن نجاح كفاحنا المستمر يكمن أولاً في تحرير أنفسنا من النظام القائم اليوم الذي يسمح باستمرار الأشكال المعاصرة للرق. والأمر كذلك، فإنه بالإضافة إلى تذكر الماضي وفضلا عن تذكر هايتي، ثمة ضرورة ليس فقط للتذكر والتكريم، بل أيضا للقيام

بعمل إزاء ذلك. إننا بقيامنا بعمل لمكافحة تلك الأشكال الحديثة من العبودية وإزالتها من الوجود، إنما نعمل في الواقع على تكريم وتذكر الذين ضحوا بأرواحهم ثمنا لذلك من خلال الموت والتجربة. إن الممارسة الوحشية المتمثلة في استغلال الإنسان للإنسان الآخر لا تختلف عن استغلال السيد للعبد في الزمن الماضي، والممارسات لا تزال قائمة حتى يومنا هذا من خلال الأشكال الحديثة للعبودية.

إن النظام الذي أتكلم عنه اليوم الذي يسمح باستمرار استعباد الضحايا في العصر الحديث هو الفقر. فالفقر يهيئ الظروف المفضية إلى استغلال السيد في الرق الحديث للفقراء واليائسين، مما يمكن من ظهور أشكال معاصرة للعبودية. إن التصدي للأسباب الجذرية للفقر يقتضي إزالة نظام أقامه السيد في الرق الحديث لإدامة معاناة إنسانيتنا المشتركة لهذه المحنة. أعتقد أن هذا هو ما قصده القائد الهايتي العظيم ومحرر العبيد توسان لوفرتور عندما أعلن أنه ولد عبدا ولكن الطبيعة وهبته روح رجل حر.

لقد ولد لوفرتور في نظام استعبده واستعبد شعبه، غير أن إرادته التي تجسدت في أعماله ليكون حراً ويحرر شعبه، أدت إلى تحرير بلده. لذلك يجري أيضا تذكيرنا هنا اليوم بأنه لا بد لنا من أن نحذو حذو هايتي، ونذهب أبعد مما بلغته في هذه القدوة، ولدينا التصميم على أن نكون أحرارا ولدينا العزيمة على أن نكون أحرارا من جميع الفقر الذي يستعبد أخانا الإنسان، وفي النهاية نحرر أنفسنا من نير هذا الشكل الحديث من العبودية. ويجب أن نفعل ذلك من أجل ضحايا الماضي والحاضر، وفي الواقع، من أجل أنفسنا.

نشيد بالدول الأعضاء في الجماعة الكاريبية وفي المجموعة الأفريقية لتفانيها المتواصل في هذا اليوم التذكاري السنوي. إن هذا اليوم الذي تجري فيه أنشطة في جميع أرجاء العالم لتذكر الضحايا يمثل فرصة سانحة لزيادة الوعي، ومناقشة الأسباب والنتائج والدروس المستخلصة حتى لا يخضع أي شخص أو أي بلد للترحيل الجماعي، والرق والعنصرية والتعصب، وهي أنماط سيظل المرء يتذكرها إلى الأبد بوصفها من بين أسوأ انتهاكات حقوق الإنسان في التاريخ.

لذلك نتذكر الدعم الذي لقيته الجهود التي تبذلها الجماعة الكاريبية، والمجموعة الأفريقية، واللجنة المعنية بالنصب التذكاري الدائم التي يترأسها الممثل الدائم لجامايكا، لتنفيذ القرار ٥/٦٣، وإقامة نصب تذكاري دائم تكريما لضحايا الرق. وإذ نلاحظ أن المشروع يستهدف الانتهاء صنع النصب التذكاري عند افتتاح الدورة التاسعة والستين للجمعية العامة، بما في ذلك التصميم الفائز ”سفينة العودة“، نهيب بالدول الأعضاء والأطراف المهتمة الأخرى دعم هذه المبادرة، بما في ذلك تقديم تبرعات إضافية للصندوق.

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): الآن أعطي الكلمة لممثل بلغاريا الذي سيتكلم بالنيابة عن مجموعة دول أوروبا الشرقية.

السيد تافروف (بلغاريا) (تكلم بالإنكليزية): يشرفني أن أتكلم بالنيابة عن مجموعة دول أوروبا الشرقية.

كل عام في مثل هذا اليوم، تقوم الأمم المتحدة بتكريم وتذكر ملايين الناس الذين عانوا من الاسترقاق وقضوا نحبهم أرقاء. ولكن في هذا اليوم، نحن بحاجة أيضا إلى قطع عهد بتكثيف جهودنا للقضاء على مخلفات الرق وزيادة الوعي بشأن مخاطر العنصرية والتعصب التي ما زالت قائمة حتى يومنا هذا.

إن تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي كانت فصلا من أحلك الفصول في تاريخ البشرية، ومن سوء الطالع أن العديد من الناس في جميع أنحاء العالم ما زالوا يعانون من آثار تلك المأساة التي أودت بحياة الملايين من الناس. واليوم من مسؤوليتنا

التأكد من ألا ينسى العالم أبدا هذه الوحشية وإمعان النظر في العبودية وفهمها والتصدي لها بصورة ملائمة.

في هذا اليوم يجب أن نتذكر أيضا الرجال والنساء الشجعان الذين ناضلوا في ظل العبودية، وخاطروا بحياتهم من أجل الحرية. إن شجاعتهم وتصميمهم ينبغي أن يقودنا في نضالنا نحن ضد الأشكال الحديثة للعبودية.

نحتفل هذا العام بالانتصار على العبودية، وبإقامة جمهورية هايتي قبل ٢١٠ سنين التي أصبحت أول دولة مستقلة نتيجة لثورة العبيد.

(تكلم بالفرنسية)

لذلك أغتنم هذه الفرصة لأعرب عن تهانئي القلبية لأصدقائي من أبناء هايتي.

(تكلم بالإنكليزية)

يصادف أيضا عام ٢٠١٤ الذكرى السنوية العشرين لمشروع اليونسكو "طريق الرقيق" الذي أُطلق في بنن بهدف كسر حاجز الصمت المقام حول تجارة الرقيق وزيادة مستوى الوعي بعواقبه. نرحب بالتقدم المحرز حتى الآن، وبمساهمة المشروع في الاعتراف بأن تجارة الرقيق والرق جريمة ضد الإنسانية.

وأيدت دول أوروبا الشرقية القرار القاضي بإقامة نصب تذكاري دائم تخليدا لذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، الأمر الذي من شأنه أن يساعدنا على إبقاء ذكرى ملايين البشر الذين عانوا في تلك المأساة حية في أذهاننا.

لا يوجد مكان في عالمنا للرق بأي شكل من الأشكال، ويجب علينا جميعا أن نكثف جهودنا للعمل من أجل القضاء عليه. وحظر الرق ركيزة من ركائز القانون الدولي لحقوق الإنسان. غير أن الأشكال المعاصرة للرق والممارسات الشبيهة بالرق ما زالت موجودة في جميع مناطق العالم. ومن المثير للقلق أن العدد التقديري للأشخاص الخاضعين للسخرة، بمن فيهم الأطفال، آخذ في الازدياد في جميع أنحاء العالم، فيما لا يجري تقديم سوى عدد قليل جدا من الجناة إلى العدالة. وينبغي توفير حماية قوية من انتهاكات حقوق الإنسان على الصعيدين الوطني والدولي من أجل مكافحة أشكال الرق المعاصرة.

ودول أوروبا الشرقية تتشاطر الرأي القائل بأنه يتعين على البلدان أن تركز أكثر، في استراتيجياتها الرامية إلى القضاء على الرق، على تدابير الوقاية والحماية ودعم الضحايا، فضلا عن مقاضاة الجناة. وأشكال الرق المعاصرة تقتضي الاهتمام الجدي والمتزايد من قبل المجتمع الدولي.

وينبغي لنا جميعا المشاركة في الجهود الرامية إلى القضاء على الاتجار بالبشر. ومما يبعث على بالغ القلق أنه يجري الاتجار بالنساء والرجال والفتيان والفتيات، الذين يواجهون مواقف ضعف، لغرض الاستغلال الجنسي أو الاستغلال في العمل واستئصال الأعضاء والتسول والاسترقاق المترلي والزواج بالإكراه والتبني بصورة غير قانونية وما إلى ذلك.

وينبغي تعزيز التدابير الرامية إلى مكافحة الاتجار بالبشر على الصعيدين الوطني والدولي على السواء، بما في ذلك إنشاء آليات خاصة لتحسين الاستدلال على ضحايا الاتجار وحمايتهم ومساعدتهم وإحالتهم إلى الجهات الكفيلة بمساعدتهم، وكذلك التحقيق في قضايا الاتجار بالأشخاص عبر الحدود. وفي هذا الصدد، نقر أيضا بالدور الهام الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني ومقدمو الخدمات من أجل حماية الضحايا ومساعدتهم.

وفي الختام، أود أن أسلط الضوء على حقيقة أن الرق لم يصبح، للأسف، من مخلفات الماضي حتى الآن. ومن المريع أن البشر ما زالوا حتى اليوم يباعون ويجري الاتجار بهم لدفعهم إلى السخرة أو البغاء. والمجتمع الدولي ما زال أمامه شوط

طويل للقضاء على الاتجار بالبشر ولوضع حد لأشكال الرق المعاصرة.

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل شيلي الذي سيتكلم بالنيابة عن مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي.

السيد غالفيث (شيلي) (تكلم بالإسبانية): يشرفني أن أتكلم بالنيابة عن مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي بشأن اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي لعام ٢٠١٤ تحت شعار ”الانتصار على الرق: هايتي وما بعدها“.

في ٢٥ آذار/مارس من كل عام، تؤبن الجمعية العامة ضحايا النظام غير الإنساني المتمثل في تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي التي اقتلعت ملايين لا حصر لهم من الرجال والنساء والأطفال من ديارهم وشحنتهم وباعتهم كبضائع إلى مناطق مختلفة، بما في ذلك الأمريكتان، حيث لقوا معاملة لاإنسانية وغير عادلة وتنم عن الازدراء وتعرضوا للتعذيب والاعتداء والسُخرة.

ولئن كان الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي من أخطر الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية، فلا بد أن نقر بأنه لم يتم الاعتراف بهما على نحو كاف وأنه لا يُعرف سوى القليل جدا عن هذا النظام اللاإنساني الذي لا تزال آثاره الدائمة ملموسة في قطاعات عديدة من مجتمعاتنا حتى يومنا هذا.

ونتيجة لتلك الحالة، نشأت حركة تحرير الكثير من الرجال والنساء والأطفال الأفارقة الذين عانوا من الآلام والتعذيب ومن محاولة تجريدهم من إنسانيتهم والذين خاضوا نضالا في مواجهة صعاب هائلة للحصول على حريتهم. وفي هذا الصدد، وكما يؤكد الموضوع المختار لهذا العام، ”الانتصار على الرق: هايتي وما بعدها“، فقد كان إعلان هايتي الاستقلال في عام ١٨٠٤ معلما بارزا في تاريخنا حيث كان أول تمرد للرقيق يؤدي بنجاح إلى إقامة دولة. وأدى ذلك إلى بدء حركة التحرر من الرق في أجزاء أخرى من منطقة البحر الكاريبي ومنطقة أمريكا اللاتينية عموما، وكذلك في أمريكا الشمالية وأوروبا وما وراءهما. ولا يمكن إنكار أن ذلك التمرد شكل سابقة وأدى إلى ظهور أمثلة أخرى لحالات أدت فيها المقاومة التي أبدتها الروح الإنسانية في مواجهة الهيمنة غير المقبولة إلى تعزيز قضية الحرية والكرامة على الصعيد العالمي، وكذلك إلى تصميم البشرية على أن تكافح بلا كلل آفة الرق والعنصرية والتمييز العنصري.

ومع ذلك، فإن الكفاح من أجل الانعتاق الكامل والمطلق لا يزال معركة مستمرة، في انتظار الجبر اللازم لكي تبرأ البشرية تماما من وحشية الفترة التي فُرض خلالها الاسترقاق على شريحة بعينها من البشر وجرت إدامته. وفي هذا الصدد، تؤيد مجموعة أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي بقوة إعلان الجمعية العامة، المؤرخ ١٣ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٣، عن العقد الدولي للمنحدرين من أصل أفريقي والذي يبدأ في ١ كانون الثاني/يناير ٢٠١٥ تحت الشعار المناسب ”السكان المنحدرون من أصل أفريقي: الاعتراف والعدالة والتنمية“. ومن المنطلق نفسه، أعلن وزراء خارجية منطقتنا عن العقد الدولي لسكان أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي المنحدرين من أصل أفريقي، والذي بدأ في ١ كانون الثاني/يناير ٢٠١٤.

وتحيط مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي علما بتقرير الأمين العام الصادر في آب/أغسطس ٢٠١٣ والذي يستعرض تنفيذ برنامج التوعية والخطوات اللازمة لزيادة الوعي العالمي بالأنشطة المرتبطة بالاحتفال (A/68/241).

ونود أن نعرب عن التقدير والإعجاب بالعمل الهام الذي تؤديه اليونسكو من خلال مشروعها الناجح "طريق الرقيق“

بشأن موضوع ”المقاومة والحرية والتراث“ وبإنتاجها مؤخرا للفيلم التعليمي المعنون ”قصة لا يمكن أن تُنسى“.

وتؤكد مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي بقوة على أهمية الثقافة في صميم هوية كل بلد من بلداننا وبوصفها حافزا للتكامل الثقافي في منطقتنا التي تتسم بتنوع أشكال التعبير الثقافي عن هويات شعوبنا في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي. وفي هذا الصدد، تولي منطقتنا أهمية كبيرة لتثقيف وإعلام الأجيال الحالية والمقبلة بشأن أسباب الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي ونتائجهما والدروس المستخلصة منهما، وذلك بغية ضمان عدم تكرار تلك الفترة المظلمة من التاريخ البشري أبدا.

ونحن نقدر على وجه الخصوص المناسبات الجاري تنظيمها في ما يتعلق بالاحتفال بهذه الذكرى. وعلى الصعيد الوطني، اتخذت دول مجموعتنا عددا من المبادرات بغرض نشر معلومات عن تجارة الرقيق وإرثها التاريخي الشنيع.

وتثني المجموعة على الدور الرائد الذي تضطلع به جامايكا وغيرها من الدول الأعضاء في المنطقة وفي الجماعة الكاريبية، بالتعاون الوثيق مع الدول الأعضاء في المجموعة الأفريقية، بخصوص إقامة النصب التذكاري الدائم تخليدا لذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. ونشجع الدول التي لم تقدم حتى الآن تبرعات إلى الصندوق المنشأ لإقامة النصب التذكاري الدائم أن تفعل ذلك. وفي هذا الصدد، تؤكد الدول الأعضاء من أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي مجددا دعمها الثابت للنصب التذكاري الدائم وتأمل أن يتم الانتهاء منه ونصبه في مكان بارز في مقر الأمم المتحدة في الموعد المحدد لافتتاح الدورة التاسعة والستين للجمعية العامة.

في الختام، تنضم الدول الأعضاء في مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، إلى المجتمع الدولي بأسره في الاحتفال بهذا اليوم الهام، الذي يحتفل بالنضال والإنجازات اللاحقة للأشخاص الذين حرروا من ويلات الرق البدني. وفي الواقع، فإنه يوم احتفال، لكنه أيضا يوم يتيح لنا تقييم وتعميق عزمنا على التصدي لتحديات عدم المساواة المعاصرة، والفقر، والاستعمار، ولكل منها سوابق في التفكير، إعتبرت جنسا بشريا أسمى من جنس آخر. وينبغي نزع المصداقية عن ذلك المفهوم والتخلي عنه تماما، حتى بأشكاله الأكثر معاصرة. ويجب حماية انتصار الحرية على الدوام. ويرجى الاعتماد على الدول الأعضاء في مجموعة بلدان أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، في هذا المسعى النبيل.

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل نيوزيلندا الذي سيتكلم بالنيابة عن مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى.

السيد مكلاي (نيوزيلندا) (تكلم بالإنكليزية): أود قبل كل شيء الإشارة إلى مدى ملاءمة رئاسة ممثل منطقة تأثرت للغاية من التجارة التي نناقشها، للجمعية العامة اليوم.

يشرفني أن أتكلم بالنيابة عن مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى، في إطار الاحتفال باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي.

لقد مر حتى الآن أكثر من ٢٠٠ عام على إلغاء تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، التي شكلت أحد أنماط الإعتداءات، الأكثر وحشية والأكثر طولا زمنيا، على كرامة الإنسان وحقوق الإنسان في التاريخ المسجل. وربما لن تعرف الحصيلة الكاملة لتلك التجارة الوحشية أبدا، ولكنها حصدت بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر، ما يزيد عن ١٢ مليون ضحية. ويُعتقد أن ما يناهز ١٨ في المائة من الذين أجبروا على الشروع في الممر الأوسط السيئ الصيت الآن، قد قضوا نحبهم قبل الوصول إلى وجهتهم النهائية، في حين أن المعاناة والإذلال اللذين تعرض لهما أولئك الذين بقوا على قيد

الحياة، يشكلان أسوأ وصمتي عار في جبين الضمير الجماعي الإنساني.

إننا نجتمع اليوم لنعبر رسميا عن احترامنا، للعدد الذي لا يعد ولا يحصى من ضحايا تلك التجارة الوحشية واللاإنسانية، ولكي نتذكر مصير الأجيال اللاحقة التي تعرضت للعمل القسري، وما صاحب ذلك من فظائع، والإقرار بالمعاناة والظلم اللذين عانت منهما، بالإضافة إلى المعاناة والظلم اللذين وقعا على الأشخاص في البلدان الأصلية الذين أخذ منهم أقرباؤهم بكل تعسف ووحشية.

للأسف، فإن الرق ليس مجرد آفة من الماضي، ولا مجرد ظلم تاريخي، حتى يعترف به على هذا النحو فقط. لا يزال الملايين من بني جلدتنا من البشر يتعرضون لممارسات تشكل بوضوح كبير شكلا من أشكال الرق المعاصر، بما في ذلك الاتجار بالبشر والبغاء القسري والاسترقاق على أساس الدين، وإشراك الأطفال في الصراعات المسلحة، والزواج القسري. وتلك كلها أمثلة على الممارسات المعاصرة التي تعيد استنساخ مظالم الماضي، وهي ممارسات أصبحت أكثر بروزا جراء تكنولوجيا النقل والاتصال الحديثة. في كثير من الأحيان، فإن الضحايا ينتمون إلى الفئات الأكثر ضعفا، التي تؤخذ في الغالب من مجتمعاتنا المحلية الأكثر ضعفا.

ويتمثل أحد أفضل السبل التي يمكننا من خلالها تخليد ذكرى ضحايا تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، في مضاعفة الجهود الرامية إلى القضاء على جميع أشكال الرق المعاصرة. وتعد احتفالات اليوم أيضا بمثابة تذكرة قوية بأنه لا يزال يتعين القيام بالكثير، لمكافحة الإهانات الأخرى لحقوق الإنسان والكرامة الإنسانية، بما في ذلك العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب.

واليوم ونحن نؤبن ضحايا إحدى الجرائم الكبرى في التاريخ، التي تعد واحدة من أشد المآسي التي تدمي القلوب، فلتكن لدينا الإرادة في الاستمرار في التصميم والوحدة، دفاعا عن الحقوق الإنسانية والكرامة الأساسية، التي جرى الحرمان منها بوحشية، والتي لا يزال يجري حرمان الكثير من الناس منها، ودعونا نقوم بذلك بالنيابة عن جميع أعضاء مجتمعنا العالمي.

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثلة الولايات المتحدة الأمريكية، التي ستتكلم باسم البلد المضيف.

السيدة كوزينس (الولايات المتحدة الأمريكية) (تكلمت بالإنكليزية): إننا نحيي اليوم ذكرى الرجال والنساء والأطفال، الذين سلبت منهم حريتهم وحياتهم، بسبب الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. ونحيي ذكرى الملايين الذين ماتوا، والذين انتزعوا من أسرهم، والذين عانوا من المرض والحرمان، وعانوا من مآس أخرى لا توصف، جراء الرق وحصيلته الوحشية. إن تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي تمثل وصمة على ضميرنا الجماعي، وقد تركت أثرها واضحا في تاريخنا، وجروحا لا نزال نسعى جاهدين لعلاجها.

كما أننا نحيي اليوم أيضا، ذكرى الذين قاوموا تلك الممارسة المشينة، في بلدان عديدة في العالم. ونخلد بوجه خاص ذكرى الذين تحدوا سلاسل الرق، والتهديد والعنف والتخويف، ليقاوموا الظلم ويطالبوا باستعادة إنسانيتهم وحريتهم التي يكفلها القانون لهم. لقد هب رجال ونساء كانوا يرزحون تحت الرق، قبل ٢١٠ أعوام، للمطالبة باستقلالهم، فيما أصبح يعرف بجمهورية هايتي التي أظهرت للعالم أنه يمكن التغلب على الرق والقمع والإهانة.

إننا نتطلع إلى الانتهاء من النصب التذكاري الدائم، تخليدا لذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، الذي صممه أمريكي من أصل هايتي يُدعى رودني ليون، بوصفه تذكيرا قويا بقوتهم وهدفهم المشترك. ويجب أن نتذكر دائما شجاعتهم، وإمكانية انتصار العدالة حتى على

أشد الجرائم بشاعة. وبينما نكافح اليوم الأشكال المعاصرة للرق، يجب أن نستلهم مما قاموا به، وألا نتوانى في عزمنا على رؤية جميع الأشخاص، يعيشون في سلام وبكرامة، بعيدا عن الرق، ومن دون استغلال واعتداء، وبدون تمييز عنصري، أو تفرقة أو تحيز.

إن تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، هي فصل من أكثر الفصول عارا في تاريخ البشرية. وتؤثر فينا بشكل يفرض علينا السعي جاهدين إلى التغلب عليها، وألا نسمح لأنفسنا أبدا بالنسيان. إننا نؤكد اليوم من جديد التزامنا الراسخ بمكافحة العواقب المستمرة للرق. ونجدد تصميمنا الجماعي على إنهاء الرق بجميع أشكاله، ونعيد تكريس أنفسنا للنهوض بالحقوق، والحريات، والكرامة للجميع.

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): قبل أن نمضي قدما، أود أن أستشير الأعضاء بشأن توجيه الدعوة إلى المبعوثة الخاصة لليونسكو إلى هايتي، والعضو في اللجنة العلمية الدولية لمشروع "طريق الرقيق" التابع للمنظمة (٢٠١٤-٢٠١٥)، السيدة ميكاييل جان، لتدلي ببيان بهذه المناسبة.

إن لم يكن هناك اعتراض، سأعتبر أن الجمعية العامة ترغب، دون أن يشكل ذلك سابقة، في دعوة السيدة جان إلى الإدلاء ببيان خلال هذه الجلسة التذكارية؟

تقرر ذلك.

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن للسيدة جان.

السيدة جان (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة) (تكلمت بالفرنسية): أشكر الرئيس ورئيسة الديوان ورؤساء المجموعات الإقليمية على بياناتهم التي أثرت فيّ بعمق.

إنه شعور عظيم، بالطبع، أن أخاطب الجمعية في مناسبة اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي وبعد ٤٠٠ سنة من المعاملة الدنيئة، التي دمرت حياة الملايين. نحن نعيش في عالم يجتمع فيه الظلام والنور معاً، حيث تتعرض الأرواح لتهديد مستمر، وتقمع الحريات باستمرار. وهذه القاعة التي نجتمع فيها هي الدليل الساطع على الإصرار على تقديم أفضل ما لدينا معاً ضد كل قوى الظلام والدمار.

نحن، شعوب الأمم المتحدة، قد عقدنا العزم على إنقاذ الأجيال المقبلة من الويلات التي حاقت بالجنس البشري وسببت للبشر معاناة لا يمكن تصورها، وعزمنا على التعبير عن إيماننا بالحقوق الأساسية، وبكرامة الإنسان وقيمته، وبالمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق، وكذلك المساواة بين الأمم كبيرها وصغيرها. وقد عقدنا العزم أيضاً على توفير الظروف الضرورية لصون العدالة، وضمان التقدم الاجتماعي وتهيئة ظروف معيشية أفضل بمزيد من الحرية. ونحن، شعوب الأمم المتحدة، قررنا أن تتضافر جهودنا من أجل عالم أفضل، وأن نقف معاً في وجه كل ما من شأنه أن يقوض ذلك أو يهدده.

وإذ نجتمع هنا اليوم، فإننا نحرص على أن نتذكر معاً تجربة من أحلك التجارب في تاريخ البشرية. ونحن في هذه القاعة لأننا نؤمن بضرورة أن نتذكر. ونعرف كم هو مهم استخلاص الدروس من الماضي من أجل النهوض بالحاضر وبناء المستقبل. إن معرفة من أين أتينا، وتقييم الشوط الذي قطعناه والاعتراف بالجرائم التي ارتكبت والصعاب التي تغلب عليها من سبقونا يجعلنا أقوى وأكثر استنارة. وكما قال الشاعر والسياسي إيميه سيزير: شعب بلا ذاكرة لا مستقبل له. ونعرف أن واجب التذكر مهمة صعبة ولكنها ضرورية.

والتجربة التي سأتكلم عنها في هذه القاعة هي تجربتي الخاصة، وإن كانت تمس البشرية ككل. لقد ولدت كجزء من الماضي المظلم الذي نحيي ذكراه اليوم. ولدت لأولئك الرجال والنساء والأطفال، وهم بالآلاف، الذين جرى فصل

بعضهم عن بعض بقسوة، وسلب منهم كل شيء – أسمائهم ولغاتهم وثقافاتهم، ومنازلهم وعلاقاتهم وكرامتهم وإنسانيتهم. أنا ابنة أولئك الـ ١٥ إلى ٢٥ أو ٣٠ مليون إنسان الذين أُسروا ثم جرى ترحيلهم لكي يباعوا مثل دواب الحمل. جئت من تلك الأرواح المدمرة تماما، أصبحت لا شيء بفعل طرق التجارة البائسة التي طورت بامتياز وغدت مقبولة لقرون عدة – وأقصد تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي التي نشأت بين أوروبا وأفريقيا وأمريكا.

قد تبدو الأرقام فظيعة، إلا أنها تخفي من الخسائر ما هو أفظع، حيث يقدر أنه في مقابل كل ناج، مات خمسة آخرون ضحايا التوغلات والهجمات لجلب الرقيق؛ ضحايا لقوا حتفهم بأعداد كبيرة أثناء عمليات الترحيل القسري أو القسوة التي عانوا منها قبل الترحيل. الآلاف ماتوا من المرض وسوء المعاملة أثناء عبور المحيط الأطلسي الذي كان بمثابة مدفن أو قبر كبير. جرائم يعجز عنها الوصف وأعداد لا تحصى من الضحايا. كنت ابنة إحدى المزارع، التي من خلال الاستعباد التام والسخرة للآلاف من أسلافي، كانت تكفل الرخاء للدول الاستعمارية الأوروبية التي استولت على القارتين الأمريكيتين، حيث أبيد السكان الأصليون.

لقد ولدت في سان دومينغو – الجوهرة القديمة للمستعمرة الفرنسية – التي انطلقت منها دعوة قوية من المقاتلين السود الشجعان، مثل توسان لوفرتور وجان – جاك ديسالين وألكسندر بيتيون، الذين تبعهم بجرأة عشرات الآلاف من الرقيق المسلحين ممن ثاروا وأبدوا شجاعة كبيرة. ولدت من رحم ذلك الكفاح الذي يجب أن نحيي ذكراه اليوم. إنه نضال رجال ونساء عقدوا العزم على وضع حد لتلك التجارة غير الأخلاقية، وذلك الاستغلال المخزي، الذي أحالهم إلى العدم، والذين وجدوا في الكلمات والقيم السامية كالحرية والمساواة والإخاء إمكانية عظيمة لميلاد جديد.

تلك الكلمات والقيم التي جاءت من حركة التنوير، كانت قادرة على تنوير البشرية وجلبت فجراً جديداً أطل على أحلك أركان المزارع التي انطلقت منها. ولدت لأولئك النساء والرجال الذين وجدوا في تألق تلك الأفكار معنى أحلامهم من أجل الحرية، وطموحهم العميق إلى المساواة وحاجتهم الهائلة إلى الإخاء. وما كان لنا أن نجتمع اليوم معاً، وما كانت المرأة التي هي أنا تقف حرة أمام الجمعية لولا أفكار المفكرين التنويرين التي امتزجت، في جوهرها، كما قال الفيلسوف تسفيتان تودوروف، مع التاريخ والخلود والحرية والمساواة.

لقد أطلقت بفعل التنوير ثلاثة أفكار أساسية صريحة ذات آثار لا حصر لها. أولاً، فكرة الحكم الذاتي، وبالتالي التحرر، الأمر الذي يتطلب حرية التمحيص والتساؤل والنقد والشك، والاختيار وتقرير المرء لنفسه بنفسه. ثم كانت فكرة الغرض من وجود الجنس البشري، التي أفضت إلى تأكيد أن كل البشر، بحكم طبيعتهم كبشر، يمتلكون حقوقاً لا تنكر. وأخيراً، كانت فكرة العالمية، التي تنبثق منها المطالبة بالمساواة وتسمح بمزيد من الكفاح اليوم – كفاح المرأة، بالطبع، والجهود المبذولة لمكافحة جميع أشكال سلب الحرية. ومن التنوير جاءت الكلمات الثلاث الآتية: الحرية والمساواة والإخاء، بكل الوعود التي تنطوي عليها والتي انتشرت لتضيء شعلة كل أحلام الإنسانية التي أعيد اكتشافها. تلك الكلمات الثلاث لم تلهم الثورة الفرنسية فحسب، بل إنها غيرت وجه عالم بأسره.

وأنا أعرف ما أستلهمه أسلافي من حلم التحرر هذا – الحرية والمساواة والإخاء – وبالنسبة لنا، نحن السود، الذين لم يُدعَوْ إلى المأدبة الثورية، ولا يمكنهم نيل نصيبهم من ذلك الخبز. ولكن ليس من المهم أن تلك الكلمات قد نُطِقت بلغة القهر. فأسلافي حفظوها في أبدانهم وامتلكوها تملك الغنائم –

هو شيء يُمتلك، وكتر ينبغي اقتسامه، كتر جميل ينتظر من يأخذه.

لا شيء أجمل من ذلك. الحرية والمساواة والأخوة – ثلاث كلمات تشكل شعارا لكفاح مهما بلغت صعوبته فإنه لا يشبه في شيء الشعور بالألم والذل جراء الاغتصاب وهضم الحق والعنصرية. واستنادا إلى تلك الأفكار كان أجدادي يحركون الصخر ويحققون المستحيل. وهكذا رأت النور في عام ١٨٠٤ أول جمهورية أنشأها رجال ونساء سود حرروا أنفسهم بأنفسهم واستطاعوا أن يعيدوا إلى الأرض، التي تدنّست جراء معاناتهم واستعبادهم الأليم، اسمها الأصلي: هايتي. تعني كلمة هايتي الأراضي الجبلية في لغة االشعوب الكاريبية الأولى من الأرواك والتاينوس والكاريب الذين أبيدوا إلا قليلا. وسرعان ما شجع الحلم الذي تحقق في هايتي الشعوب الأخرى. ومن هايتي انطلقت الشرارة التي أشعلت فتيل الكفاح من أجل إلغاء الرق في سائر الأمريكتين.

”الحرية والمساواة والأخوة – ليس فقط لنا، نحن الهايتيين والهايتيات، بل لكل الذين يرزحون في السلاسل“، هذا ما قاله رئيس جمهورية هايتي الفتية، ألكسندر بيتيون، لسيمون بوليفار، المعروف بـ ”المحرر“، والذي طرد من فترويلا وجامايكا في عام ١٨١٥، ومنحه بيتيون اللجوء السياسي. كما قدم له ما كان بمثابة جناحين يطير بهما، فقد وافق بيتيون على تزويد بوليفار بالوسائل المالية واللوجستية اللازمة لمواصلة حملته من أجل التحرر، لكنه أصر على شرط واحد، هو أن يكفل ذلك الكفاح تحرير العبيد في جميع الأراضي المحررة. وكان ذلك تحديا لبوليفار، لأنه هو نفسه ينحدر من أسر كبيرة من ملاك العبيد.

وهكذا ولدت الجمهوريات الجديدة في أمريكا اللاتينية، جزئيا أو كليا، بفضل ما حققته الجمهورية الصغيرة من إنجاز، ورؤية ظافرة، وما وفرته من موارد، ولكنها دفعت ثمن ذلك غاليا. إذ لم يتأخر رد القوى الكبرى في أوروبا، بتواطؤ من الولايات المتحدة التي كانت دولة قائمة على الاستعباد والتفرقة في تلك الحقبة. فتعرضت دولة هايتي الناشئة للعزلة من جراء الحظر وخارت قوى اقتصادها بعد أن حرمت من الوصول إلى الأسواق، ودُمغت ووضعت في قوقعة يتعذر خروجها منها. بيد أن شعب هاييتي، نساء ورجالا، ظلوا شامخي الرؤوس أمام التاريخ، وشقوا طريقهم إلى الأمام عنوة واقتدارا. وبعد ذلك بأربع سنوات، أقر البرلمان البريطاني في عام ١٨٠٧ مشروع قانون يجرم الرق. وجاء تحرير البلدان اللاتينية بفضل إلغاء الرق الذي تحقق بعد ٣٠ عاما. وبعد ٥٦ سنة، في عام ١٨٦٣، أعلن إبراهام لنكولن إلغاء الرق في الولايات الجنوبية الانفصالية التي كان ينتشر فيها امتلاك العبيد.

ومع مر العقود، حملت المرأة لواء الدفاع عن قضيتها، وطالبت بحق التصويت ونالته. ثم جاءت حركة إنهاء الاستعمار العظيمة في القرن الحادي العشرين في أفريقيا، تلتها حركة الحقوق المدنية للأمريكيين السود في الولايات المتحدة الأمريكية. وفي ٢٥ آذار/مارس ١٩٦٥، وصل مارتن لوثر كينغ الابن، ومعه الآلاف من المتظاهرين، إلى مدينة مونتغومري بعد مسيرة دامت أياما وألقى التحية على حاكم ولاية ألاباما، قائلا إنهم لم يصلوا بعد مسيرة دامت خمسة أيام وامتدت على مسافة ٨٠ كيلومترا فحسب، بل بعد ثلاثة قرون من المعاناة والفقر؛ وقد مثلوا أمام حاكم ولاية ألاباما ليعلنوا له أنهم يطالبون الآن بالحرية والحق في التصويت والحماية المتساوية بموجب القانون ووضع حد للعنف الذي تمارسه الشرطة. ثم جاءت، في الآونة الأخيرة، نهاية نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وانتخاب نلسون مانديلا، ماديبا.

(تكلمت بالإنكليزية)

إنّ هذا العام يوافق الذكرى السنوية المائتين وعشرة لتأسيس جمهورية هايتي. وهي لا تزال واقفة على قدميها،

وإن كانت تتقاذفها المحن، وتذهب في بعض الأحيان ضحية لخيانة بعض بنيها، وتترنح من جراء كارثة بفعل الإنسان إلى كارثة بفعل عوامل الطبيعة، والتي كان أخرها الزلزال الذي وقع في عام ٢٠١٠ وترك البلد مجروحا جرحا غائرا، وفي حالة دمار شامل، يبكي على ٣٠٠ ألف من أعز أبنائه وبناته. هايتي تنحني ولكنها لا تنكسر. ويسعى البلد إلى أن يولد من جديد وأن يخرج من براثن الفقر وأن يتحرر من ربقة الاعتماد على معونات تقوض سيادته التي دفع من أجلها ثمنها باهظا. تريد نساء هايتي ورجالها من البشرية جمعاء أن تتذكر.

عندما انتخب باراك أوباما رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٨ كانت زيارته الخارجية الأولى، كما جرت العادة، إلى كندا، في شباط/فبراير ٢٠٠٩. لقد أراد التاريخ لأول رئيس وقائد عام للقوات المسلحة أسود البشرة في الولايات المتحدة أن استقبله أنا، أول حاكمة عامة وقائدة عامة ذات بشرة سوداء للقوات المسلحة في كندا. ولم تخف قوة تلك الدلالة الرمزية على أحد. وكان ذلك أول شيء تكلمنا فيه عندما التقينا. وكانت لحظة فرح غامر. وينبغي أن تعلم الجمعية العامة أيضا أننا، بعد أن ناقشنا المسائل التي تهم بلدينا، كندا والولايات المتحدة الأمريكية، سألني الرئيس أوباما عن هايتي.

كنت قد عدت للتو من زيارة رسمية إلى هناك لأقف على الأضرار التي سببها إعصار عنيف ضرب الأجزاء الشمالية من البلد. وعندما كنت في هايتي، حدث فجأة، أثناء مخاطبتي حشدا معظمه من الشباب أسفل تمثال توسان لوفيرتور، بطل استقلال هايتي العظيم، أن تقدمت فتاة وصرخت قائلة: ”تذكري أنك مدينة لهم، مدينة لأبطالنا. مدينة لأبطالنا. فلولاهم، لم يكن ليتسنى لك أن تصبحي حاكما عاما لكندا. وبالمثل، لولا شجاعتهم ولولا المعركة التي خاضوها والنصر الذي حققوه، لم يكن باراك أوباما ليصبح رئيس الولايات المتحدة. قولي له إن كل شيء بدأ هنا، في هايتي. نحن فقراء، ولكننا أعزة وأقوياء“.

فسألت الرئيس أوباما: أليس معها حق، تلك الفتاة؟ فطفق يردد: ”بلى، ذلك صحيح، ومعها كل الحق. بلي ذلك صحيح. ومعها كل الحق“. وكان واضحا أنه قد تأثر وكان يومئ برأسه موافقا. يريد نساء هايتي ورجالها من البشرية جمعاء أن تتذكر. وهذا ما اخترنا أن نفعله، ونحن نجتمع هنا في هذا اليوم، نحن شعوب الأمم المتحدة، الذين اخترنا الجلوس إلى طاولة واحدة تحت سقف واحد في إطار عهد بالتضامن، تحدونا قيم التعاون التي يجب علينا دائما تعزيزها وتعهدها بالسقاية بلا كلل حتى تؤتي ثمارها المتنوعة التي لا غنى للبشرية عنها، ألا وهي التقدم والسلام والاستقرار والمعرفة وتوفير التعليم للجميع والتنمية المستدامة وحقوق الإنسان والمسؤولية والحرية والازدهار. إنها كترنا الحقيقي والدائم الوحيد لمواجهة القلاقل وقوى الدمار، قوى الظلام التي لا تزال تتربص بنا ساعية إلى استعادة مواقعها.

(تكلمت بالفرنسية)

لقد قطعنا شوطا طويلا، بيد أن الطريق لا يزال طويلا، طويلا جدا، يعج بالمزالق التي خلقناها بأنفسنا، وإذ نسعى إلى إزالتها، تضعنا على المحك.

وعلينا، نحن شعوب الأمم المتحدة، كفالة أن يقوم هذا العالم الذي نتمنى أن يكون غنيا من خلال تمازج الثقافات، والخبرات، والحضارات، والمصائر المترابطة، على أساس الأخوّة الثابتة وقوامها الكرامة. وكما قال الجميع في هذا اليوم، يجب أن ننتقل من الأقوال إلى الأفعال بأكبر قدر من الثقة، وبكل ما يلزم من أعمال دؤوبة.

إن قوارب الرقيق في الأمس تذكّرنا بلاجئي القوارب اليوم، وبمأساة ملايين الناس الذين يحاولون الهروب من الفقر

فيحشرون أنفسهم في قوارب بدائية آملين الحصول على حياة أفضل، وترد الأخبار التي تفيد باستمرار عن غرق تلك القوارب، والحصيلة المأساوية من الجثث التي يلفظها البحر باتجاه الشاطئ. وعدد الناس الذين يتعرضون للسخرة في جميع أنحاء العالم، أو الذين يعانون من أعمال الاتجار بالبشر اللاإنسانية دون أن يلتفت المجتمع الدولي إليهم، يدعو أيضا إلى الشعور بقلق كبير. وهذا اليوم الدولي يذكّر العالم أجمع بأن اليوم، مثل الأمس، يظل الكفاح من أجل الحرية والمساواة والإخاء، ومن أجل احترام مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، أمرا حاسما وأكثر إلحاحا من أي وقت مضى.

وأنا أيضا أود أن أشيد بتدشين النصب الذي سيُطلق عليه اسم سفينة العودة، والذي سيقام في مقر الأمم المتحدة، وهو من أعمال السيد رودني ليون، المهندس المعماري المنحدر من أصل هايتي. إنه سيقام إحياء لذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. وسيصادف هذا العمل الفني الذكرى السنوية العشرين لمشروع طريق الرقيق، الذي أطلقته اليونسكو في أويدا، بنن، عام ١٩٩٤.

السيدة مونا (الكاميرون) (تكلمت بالفرنسية): أود أن أبدأ بشكر الرئيس جون آش الذي، من خلال عقد هذه الجلسة للجمعية العامة بمناسبة اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، يتيح للمجتمع الدولي فرصة الكلام عن أثر هذه المأساة. وأشكر الرئيس على هذه اللحظة التي نتشاطرها معا. كما أود أن أعرب عن امتنان الكاميرون ورئيس دولتها، فخامة بول بيا، رئيس الجمهورية، للأمين العام بان كي – مون على قيادته الرائعة.

لقد وضعنا هايتي هذا العام في صميم الاحتفال الذي نقيمه منذ أمد بعيد في ٢٥ آذار/مارس تحت شعار ”الانتصار على الرق: هايتي وما بعدها“. مرة أخرى، يشرّف الكاميرون أن تشارك في هذا الاحتفال، وأود أن أشكر الأسرة الكبيرة للأمم المتحدة على إتاحة الفرصة لنا للتكلم في هذه المناسبة.

وعلى غرار بلدان أخرى في منطقة البحر الكاريبي، تجسد هايتي المأساة التاريخية للشعب الأسود، فضلا عن قدرته الهائلة على التكيف في مواجهة الشدائد. إن أبناء أفريقيا وبناتها، بعد أن سُلخوا من قارتهم، وتمّ نقلهم في ظل ظروف غير إنسانية، واستُعبدوا لعدة قرون، وخضعوا لنير تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، قالوا في نهاية المطاف لا للعبودية والغربة. وهكذا، تولّى شعب هايتي في الوقت المناسب مصيره التاريخي والسياسي وواجه عناصر الطبيعة عندما ضُربت أجزاء من كيسكيا، الاسم السابق لهيسبانيولا، بالكوارث المدمرة، مثل الزلزال الذي وقع في ١٠ كانون الثاني/يناير ٢٠١٠.

وأظهرت هايتي مرة أخرى، كما فعلت طوال تاريخها، التصميم الرائع والإرادة الحازمة للبقاء، وصمدت صمودا بطوليا. وبروح من التضامن والتعاطف الإنساني، قدّمت الكاميرون في ذلك الوقت وعلى الفور الدعم المالي الكبير بقرار من رئيس الجمهورية، السيد بول بيا. وأود أن أذكر أن الكاميرون شاركت لسنوات عديدة في بعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في هايتي، بغية استعادة السلام وبنائه.

(تكلمت بالإنكليزية)

وما فتئت الكاميرون تساهم على الدوام في إحياء ذكرى تجارة الرقيق، لأن بلدنا عانى كثيرا طوال أحلك فصل من تاريخنا البشري. وبمناسبة الاحتفال هذا العام، من المهم التأكيد على عنصر تاريخي لتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي ليس معروفا جيدا – ميناء بيمبيا للرقيق، وهو يقع على بُعد ١٢ كيلومترا من بلدة ليمبي على شاطئ البحر في المنطقة الجنوبية الغربية من الكاميرون. والبحوث السابقة المتعلقة بتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي في غرب أفريقيا ركزت أكثر على المينا في غانا، وغوريه في السنغال، وأويدا في بنن.

وفي حقيقة الأمر أن بيمبيا الواقعة على ساحل الكاميرون أدت دورا كبيرا في تاريخ وصناعة تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. وكانت بيمبيا معروفة من جانب المستكشفين البرتغاليين في عام ١٤٧٢. وأصبحت نقطة تجميع هامة للعبيد والبضائع الأخرى خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر. وغادرت أول سفينة رقيق بيمبيا في عام ١٧٧٧ وتوجهت إلى جزيرة سانت فنسنت. وعلى مدى عقود، آلاف الرجال والنساء والأطفال المستعبَدين مروا عبر بيمبيا قبل حملهم على إدارة ظهورهم لخليج بيافرا. وأولئك الذين نجوا اتجهوا نحو الأمريكتين. وأصبحت بيمبيا مهمة جدا في خليج غينيا بحيث امتد نفوذها غربا إلى خليج أمباس وما بعده.

واليوم، تصنَّف بيمبيا كموقع ثقافي وطني، وأصبحت بالتالي موقعا هاما جدا يستفيد من كامل عناية حكومتنا به. ونتيجة لذلك، شرعت حكومتنا في العمل تدريجيا على إعادة تأهيل وترميم جميع الآثار الموجودة فيها، بينما تُجري في الوقت نفسه البحوث بغية الاستفادة من الوثائق العلمية والتاريخية المتعلقة بميناء بيمبيا لتجارة الرقيق والإضافة إليها.

وإذ يأخذ بلدي كل ما سبق ذكره في الاعتبار، فهو مستعد للتعاون مع المجتمع الدولي وأي مؤسسة أو فاعل خير يودون الانضمام إلينا، أو تقديم الدعم لنا في عملية إعادة تشكيل تاريخنا وذاكرتنا الجماعية.

تكثيف البحوث المتخصصة عن بيمبيا أمر ضروري، بل لا غنى عنه في بلدنا إذا أردنا توخي إدراجها على قائمة التراث العالمي، وفقا لمتطلبات اليونسكو.

(تكلم بالفرنسية)

في الختام، أود أن أؤكد مجددا صمود الشعب الهايتي أمام الشدائد. يذكرنا تاريخ هايتي بالحاجة إلى احترام كرامة الإنسان. ويجب على المجتمع الدولي أن يواصل نضاله ويؤيد تجديد وحماية هذه الكرامة وبذلك يهزم إلى الأبد الرق بجميع أشكاله.

السيد ريجي (هايتي) (تكلم بالفرنسية): قبل سبع سنوات، أعلنت الجمعية العامة يوم ٢٥ أذار/مارس ٢٠٠٧ اليوم الدولي للاحتفال بالذكرى السنوية المائتين لإلغاء تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. وهكذا اختار المجتمع الدولي تكريم ذكرى الملايين من الرجال والنساء والأطفال الذين انتُزعوا من شواطئ أفريقيا ليزج بهم في جحيم المستعمرات الأمريكية. وتسعى الجمعية العامة أيضا إلى الثناء على جميع الذين ظلوا طيلة التاريخ يعارضون تجارة الرقيق والرق – ومنهم الفلاسفة، والعلماء، والكتاب، والسياسيون، ومن طالبوا بإلغائها، والزعماء الدينيون، وفرادى المواطنين الذين شجبوا أيديولوجية الإرهاب والهيمنة التي نشأت من المهاترات الكلامية الفاسدة. خاطر مناضلون وشهداء بكل شيء، بما في ذلك أرواحهم، وشجبوا تجارة الرقيق الحاطة بشدة من الكرامة الإنسانية.

قررت الأمم المتحدة هذه السنة ربط جمهورية هايتي بصورة وثيقة بهذا الاحتفال بأن اختارت أن يكون موضوعه ”الانتصار على الرق: هايتي وما بعدها“. نحن ممتنون لهذا الشرف الذي أُسبغ علينا. بالنيابة عن هايتي حكومة وشعبا، أود أن أعرب عن امتناني للأمم المتحدة ولمنظمي جلسة اليوم لما أسبغوه من تقدير واحترام متميزين على بلد حقق منجزات تبعث على الفخر، بما في ذلك توجيهه الضربة الأولى القوية ضد الرق والتي برهنت على أنها كانت الضربة القاضية لتلك التجارة؟ لقد حدثت في الفترة من عام ١٨٠٤، قبل ٢١٠ سنوات من اليوم.

أولاً وقبل كل شيء، يعود الفضل في تكريم هايتي إلى مقاتلي المقاومة، الذين فروا من العبودية من أجل الحرية معبرين عن رفضهم لنظام الرق منذ القرن السادس عشر. فهذا الكفاح يمتد ليشمل الذين حملوا الشعلة في ١٧٩١؛ وإلى

رائد الاستقلال، توسان لوفرتور؛ وإلى الآباء المؤسسين لبلدنا هايتي، جان جاك ديسالين، وهنري كريستوف وألكسندر بيتيون؛ لقد خاض الأبطال المجهولون أول حرب تحرير طويلة توجت بانتصار جيش العبيد المؤلف من مقاتلين رائعين حفاة الأقدام خرجوا من صفوف تجارة الرقيق وثاروا على جلاديهم.

تعتبر جمهورية هايتي أن تكريم الأمم المتحدة يجسد بعدا رمزيا لا يمكن إنكاره. وحقا أن استقلال هايتي في مطلع القرن التاسع عشر مثّل تحديا استهدف النظام الدولي في ذلك الوقت، وهو نظام كان يرتكز على تجارة الرقيق وتغذية نوعين من العبودية – اقتصادي ونفسي – للرجل الأسود الذي كان محكوما عليه بالعمل القسري، وتدنت مرتبته إلى مستوى سلعة تُباع وتُشترى مع إخضاعه إلى جميع أشكال التعصب العنصري، والمهانة والذل والظلم والجور.

ولكن هايتي كانت أكثر من مجرد تحدٍ أو حالة شاذة في أعين الدول الاستعمارية؛ لقد حققت اختراقا عميقا في نظام القيم الذي كان سائدا في ذلك الوقت، وإدانة للرق مع إبلاغ العالم بأن النظام الذي يرتكز على الرق نظام باطل ولاغ ولم يعد مقبولاً. ولذلك فإن استقلال هايتي الذي بدأ في عام ١٨٠٤ ولدّ زخما استهلاليا قويا. مما حمل من بين أمور أخرى، بريطانيا العظمى والولايات المتحدة على إلغاء تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي في عام ١٨٠٧؛ وأنهت فرنسا العبودية في عام ١٨٤٨، تلتها الولايات المتحدة في عام ١٨٦٥.

بالتشكيك في أسس ذات النظام الدولي الذي برر إخضاع الإنسان لأخيه الإنسان، على أساس لون بشرته حول ذلك إلى حقيقة تجسدت في مبادئ أول إعلان لحقوق الإنسان وحقوق المواطن في ١٧٨٩، ومما لاشك فيه أن الثورة الهايتية ساهمت في صياغة مفاهيم عالمية للبشرية، وفقا للكلمات البليغة التي قالها السيد أحمدو مختار مباو.

في ضوء ذلك، كانت ثورة هايتي في عام ١٨٠٤ أكثر إنسانية وأكبر من ثورة عام ١٧٧٦، ووفقا للسيد أبيل نيكولا ليجيه، مثلت منعطفا هاما في التاريخ. طوال القرنين التاسع عشر والعشرين، وكانت إلهاما، ونقطة مرجعية ونموذجا للعديد من الحركات الوطنية التي تناضل في سبيل الانعتاق والاستقلال في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وفي القارة الأفريقية. لقد ثبت في نهاية المطاف أن من الجوهري بزوغ فجر نظام أخلاقي جديد يرتكز على الاعتراف بالكرامة الإنسانية، والمبادئ الأساسية للعقد الاجتماعي واحترامها – أي الحرية الحقيقية والمساواة والأخوة بين الرجال والنساء الذين ينتمون إلى جميع الأعراق من دون تمييز.

إن مساهمة هايتي في مفهوم عالمي لحقوق الإنسان محفورة في مجلدات التاريخ. فالمؤرخون المرموقون لا يترددون في الإشارة إلى الثورة الهايتية بوصفها الثورة الثالثة، بعد الثورة الأمريكية عام ١٧٧٦، والثورة الفرنسية عام ١٧٨٩– ثلاثة أحداث رئيسية في تلك الحقبة الدموية شهدت النظام القديم ينهار تحت أقدام عالم جديد ناشئ. والواقع أن الطابع الفريد لهايتي يجدر الاعتراف به وإشهاره.

لقد كرمت الولايات المتحدة هايتي بمناسبة الذكرى الـ ٢١٠ لاستقلالها، بهذه الإشادة الرائعة، التي تقدرها أيما تقدير هايتي حكومة وشعبا.

وقصة انتهاء تجارة الرقيق تستحق أن تُروى هنا في الأمم المتحدة، كما حكاها الأمين العام بان كي – مون على نحو مناسب جدا في ١ آذار/مارس ٢٠٠٧.

وأُثني أيضا على البلدان الشقيقة في الجماعة الكاريبية التي اضطلعت بدور نشط وحاسم في الاحتفال بهذا اليوم. فهي، شأنها في ذلك شأن هايتي، قد خبرت أغلال العبودية واشتركت في مصير جعلها أكثر وعيا وإحساسا بأي نضال

آخر من أجل الحقوق والإنصاف والعدل واحترام الكرامة السامية للبشر.

وأعرب عن إعجابنا بالنصب التذكاري الدائم ”سفينة العودة“ الخاص بضحايا الرق والذي سيُقام لإحياء ذكرى مأساة تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، على نحو ما أُعلن عنه هنا في الأمم المتحدة في ٢٣ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣. وبفضل المهندس المعماري الموهوب رودني ليون، الذي ينحدر من أصل هايتي، فاز هذا الهيكل الرائع في المسابقة الدولية التي شارك فيها ٨٣ بلدا وجرى خلالها تقييم ٣١٠ تصاميم. وأنا أشكر اليونسكو وإدارة شؤون الإعلام وبلدان الجماعة الكاريبية ورئيس اللجنة المعنية بالنصب التذكاري الدائم وبلدان الاتحاد الأفريقي على توجيه وتشجيع هذا المشروع والإشراف عليه. ورودني ليون يستحق أحر تهانينا وامتناننا العميق.

ويُذكرنا اليوم الدولي، وهو أكثر من مجرد ممارسة بسيطة لإحياء الذكرى، بأن حماية حقوق الإنسان وهي في صميم رسالة الأمم المتحدة تمثل معركة متكررة باستمرار ولا نهاية لها وبأن مكافحة الرق في أشكاله الجديدة تتطلب عملا متواصلا وجادا يتسم باليقظة من قبل المجتمع الدولي.

وهناك العديد من التحديات التي ما زالت تنتظرنا. فاليوم، لا يزال ملايين البشر في جميع أنحاء العالم يخضعون، للأسف، للسخرة. ويُضطر مئات الآلاف غيرهم في جميع أنحاء العالم للعيش في فقر مدقع وفي ظروف تجعلهم في موقف ضعف. والتجنيد القسري للأطفال الجنود والاتجار بالبشر ليسا سوى بعض أشكال هذا الاستغلال الخسيس الماثل دائما، والذي يرفضه أصحاب الضمائر الحية على الصعيد العالمي. وعواقب الرق في صلب التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية الصارخة وأشكال التعصب والعنصرية، التي تكتسي أحيانا طابعا مؤسسيا، والتي ما زال السكان أو مجموعات السكان من ذوي الأصل الأفريقي يعانون منها في مختلف مناطق العالم.

ولذلك، فإن هذا اليوم التذكاري يجب أن يكون يوما للتدبر المشترك بشأن الشوط الذي قطعناه منذ عام ١٨٠٧، ويوما للوعي بالأخطار الحالية التي تشكلها العنصرية وبضرورة تعزيز التعاون من قبل المجتمع الدولي لتحقيق الانتصار النهائي على جميع المظاهر المعاصرة للاستعباد ولاستغلال الإنسان لأخيه الإنسان.

السيد أويارثون مارشيسي (إسبانيا) (تكلم بالإسبانية): تشارك إسبانيا في الاحتفال بهذا اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. ففي ٢٥ آذار/مارس من كل عام، نجتمع هنا لتذكر واحد من أبشع وأفظع الفصول في تاريخ البشرية. وأود أن أقول إنه أيضا واحد من أكثر الفصول المشينة. وقال ممثل هايتي بإحساس كبير إن تلك كانت مرحلة زمنية نُزعت خلالها عن التاريخ إنسانيته. وفقد التاريخ بوصلته.

لقد ذُكرت أرقام كثيرة. فأحد التقديرات يشير إلى أن ما بين ١٤ و ١٥ مليون شخص لقوا حتفهم على مدار القرون الأربعة التي ساد الرق خلالها. ومن ثم، يجب أن نقف اليوم إجلالا لجميع الذين لقوا حتفهم في ظروف مأساوية تماما لا يمكن تبريرها. وهذا هو الوقت المناسب أيضا للثناء على كل أولئك الرقيق ودعاة إلغاء الرق الذين أسهموا، بفضل تصميمهم وشجاعتهم، في إسدال الستار على واحد من أكثر الفصول إيلاما في تاريخ البشرية والذين كانوا المهندسين الحقيقيين للمجتمعات الأمريكية الجديدة التي نعتز بها أيما اعتزاز.

وللأسف، وكما ذكر العديد من المتكلمين قبلي، فإن الرق مستمر بأشكال معاصرة جديدة مثل الاتجار بالبشر والاتجار بالأطفال، وهي أشكال لا تقل وحشية عن الأشكال القديمة أو حتى أكثر منها وحشية. وقد كانت إسبانيا دائما من بين الدول التي تسعى إلى مكافحة الرق وجميع الأشكال

المعاصرة للرق. ولذلك، فإنني فخور جدا بأن أعلن اليوم عن أن إسبانيا ستقدم مساهمة إضافية قدرها ٣٠ ٠٠٠ يورو في النصب التذكاري الدائم لضحايا تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، والذي صممه الفنان الهايتي الشهير رودني ليون. وستساعد هذه المساهمة في كفالة أن نتذكر جميعا، كل يوم وإلى الأبد، أن تلك الفصول المحزنة من التاريخ يجب ألا تتكرر في المستقبل.

السيد يامازاكي (اليابان) (تكلم بالإنكليزية): إنه لشرف كبير أن أدلي ببيان باسم حكومة اليابان في جلسة اليوم في إطار الاحتفال باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي.

ويتيح لنا يوم ٢٥ آذار/مارس من كل عام فرصة لتذكر ضحايا الرق ولتذكير أنفسنا بأننا يجب ألا ننسى أبدا التاريخ المروع لهذه الآفة. ويشرفنا أن نشارك في تقديم مشروع قرار هذا العام المعنون ”إقامة نصب تذكاري دائم تخليدا لذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي“. ونعرب عن تقديرنا للمبادرة التي اتخذتها الدول الأعضاء في الجماعة الكاريبية والدول الأفريقية لتقديم ذلك القرار الهام.

وفي تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٣، أصبحت اليابان من مقدمي مشروع ذلك القرار مرة أخرى. ويؤيد قرار الجمعية العامة ٧/٦٨ مبادرة الدول الأعضاء الرامية إلى إقامة نصب تذكاري دائم ويطلب إلى الأمين العام تنظيم سلسلة من الأنشطة سنويا للاحتفال باليوم الدولي.

ينص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أن جميع البشر يولدون أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق.

إن اليابان ستستمر في بذل جهودها الرامية إلى القضاء على كل أشكال الرق وتحقيق الحرية والمساواة للجميع.

السيدة مورينو غيرا (كوبا) (تكلمت بالإسبانية): إن كوبا تؤيد البيان الذي أدلى به ممثل شيلي باسم مجموعة دول أمريكا اللاتينية والكاريبي، بشأن هذا البند المهم من بنود جدول الأعمال.

إننا نعتز ككوبيين بجذورنا الأفريقية. وقد تشكلت هوية الأمة الكوبية من خلال عملية متعددة الثقافات فيما بين مختلف الجماعات العرقية التي تعيش في ظروف صعبة للغاية، أولا في ظل الاستعمار وبعد ذلك في ظل الاستعمار الجديد. لقد بدأنا في عام ١٩٥٩، مرحلة جديدة من التكامل الحقيقي تعتز بجميع مكونات الهوية الكوبية. إننا في أغلبنا خليط من الإسبان والأفارقة، مع إسهامات من آسيا والشعوب الأصلية للأمريكيتين. إننا نرى عواقب تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، في كوبا شأن البلدان الأخرى في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي. لقد وصل الرقيق إلى المزارع الاستعمارية في الجزيرة، نتيجة لتلك التجارة الوحشية في أكثر من ١,٣ مليون أفريقي. وأجبر هؤلاء الرجال والنساء والأطفال من أفريقيا على ترك قراهم وأسرهم، وبيعوا كعمال عبيد على الجانب الآخر من المحيط الأطلسي.

وعلى مر القرون، خرجت الثقافة والسمة الوطنية الكوبيتين أيضا من البوتقة الأفريقية. إن الكوبيين ممتنون لأجدادنا الأفارقة على حكمتهم، وقدرتهم على الإبداع، وقدرتهم على التكيف مع الظروف المعاكسة، وغنى تاريخهم ومعتقداتهم الدينية، وإيقاع موسيقاهم، وطاقتهم، ومزاجهم وبشكل أساسي روحهم المتمردة ضد الظلم وشجاعتهم المتأصلة دفاعا عن الاستقلال والحرية. وقد كان الرقيق المحررون وذريتهم الأطراف الفاعلة الرئيسية في مختلف مراحل الحرب التي أتاحت للشعب الكوبي ممارسة حق تقرير المصير.

وكما عبر القائد الأعلى للثورة الكوبية، السيد فيدل كاسترو، خلال المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز

العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، الذي عقد في ديربان في عام ٢٠٠١، فإن الاستغلال غير الإنساني للبشرية والشعوب من القارات الثلاث، بما في ذلك آسيا، قد أثر على مصير أكثر من ٤٥٠ مليون شخص في البلدان النامية وعلى حياتهم الراهنة. إن الفقر، والبطالة، والأمية، والمرض، ووفيات الأطفال، وقصر العمر المتوقع، التي يعانون منها، والمصائب الأخرى التي يستحيل حصرها هنا، تدهشنا وترهبنا. إنهم الضحايا المعاصرون للهمجية، التي دامت لقرون، ويستحقون التعويض عن الجرائم البشعة التي ارتكبت في حق أجدادهم وشعوبهم.

إن العالم المتقدم النمو مسؤول عن تسارع تدمير البيئة الذي لا يستحيل وقفه تقريبا. حيث جنى أعظم الفوائد من الغزو والاستعمار والرق والتجارة عبر المحيط الأطلسي والاستغلال الجشع لمئات ملايين الأطفال في دول الجنوب. إن كوبا تدعم بقوة الطلب العادل المتعلق بتقديم الاعتذار ودفع التعويضات، الذي قدمته الدول الأعضاء في الجماعة الكاريبية، كتعويض عن الإبادة الجماعية للشعوب الأصلية واسترقاق الأفارقة. إن كوبا تؤيد أيضا المعاملة الخاصة والتفضيلية التي دعت إليها البلدان النامية، ولا سيما في أفريقيا، فيما يخص علاقاتها الاقتصادية الدولية.

وتؤيد كوبا وتشارك في تقديم مشروع القرار الذي تقدمه بلدان الجماعة الكاريبية والمجموعة الأفريقية كل سنة بشأن هذا البند من بنود جدول الأعمال. إننا نقر بأهمية تعزيز الأنشطة التي تضطلع بها الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية، مثل اليونسكو، فيما يخص هذه المسألة. إن الحد الأدنى الذي يمكن أن يفعله المجتمع الدولي، هو جبر الضرر الناجم عن الإبادة الجماعية للشعوب الأصلية، والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية عن طريق تجارة الرقيق من الأفارقة عبر المحيط الأطلسي. وترفض كوبا أنانية الثروة، والإفلات من العقاب الذي يتمتع به الذين ارتكبوا جرائم ضد الإنسانية ترتبط بالتطور التاريخي للرأسمالية. إنهم نفس الأشخاص الذين يمثلون اليوم المستفيدين الرئيسيين من العولمة القائمة على نموذج الليبرالية الجديدة القائم على النهب، والأسلحة الفتاكة للتمويل الاستعماري الجديد، والتهديدات الجديدة، واستخدام القوة ضد الممارسة الحرة للشعوب لحق تقرير المصير.

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): بذلك تكون الجمعية العامة قد اختتمت الجلسة التذكارية بمناسبة اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي.

هل لي أن أعتبر أن الجمعية العامة تقرر اختتام نظرها في البند ١٢٠ من جدول الأعمال؟

تقرر ذلك.

رفعت الجلسة الساعة ١٦/٤٥.